وعند ابن اسحاق ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشي ابدا فروا رايكم
وعند ابن ابي شيبة من مرسل علي بن زيد فقال عروة اي قوم
قد رايت الملوك ما رايت مثل محمد وما هو بملك ولقد رايت
الهدي معكوفا وما اراكم الا ستصيبكم قارعة فانصرف هو ومن تبعه
الى الطائف وفي قصة عروة من الفوائد ما يدل على جودة عقله
وتفطنه وما كان عليه الصحابة من المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم
وتوقيره ومراعاة اموره وردع من جفا عليه بقول او فعل والتبرك
باثاره فقال رجل هو الحليس بمهملتين مصغر وسمى ابن اسحاق ه
والزبير بن بكار اباه علقمة فكان الحليس سيد الاحابيش يومئذ قال
البرهان لا اعلم له اسلاما والظاهر هلاكه على كفره من بني كنانة دعوني
آتيه بالجزم وكسر الهاء ولابي ذر آتيه بنصب الياء ولغيره ائتيه بتحتية قبل
الهاء فقالوا ائته بهمزة ساكنة وكسر الهاء فاتاه فلما اشرف
على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن جمع بدنة وهي
البعير ذكرا كان او انثى والهاء فيها للوحدة لا للتانيث ومن مالك
انه كان يتعجب ممن يخصها بالانثى وقال الازهري البدنة لا تكون
الا من الابل واما الهدي فمن الابل والبقر والغنم ونقل النووي
عنه ان البدنة من الابل والبقر والغنم وهذا نقلا عن سقط وفي
الصحاح البدنة ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا
يسمنونها قاله الحافظ في كتاب الجمعة فابعثوها اي اثيروها
دفعة واحدة له فبعثوها له ليعتبر برويتها ويتحقق انهم
لم يريدوا حربا فبعثتهم عليه حول مكة لنسكهم واستقبله الناس يلبون
فلما راى الكناني ذلك قال تعجبا سبحان الله ما ينبغي
لهولاء ان يصدوا بضم اوله وفتح المهملة يمنعوا عن البيت زاد
في رواية الزبير بن بكار ابى والله ان تحج لخم وجذام وكندة وحمير
ويمنع ابن عبد المطلب وعند ابن اسحاق والواقدي وابن سعد
فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي بقلائده وقد
حبس عن محله رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكن في مغازي عروة عند الحاكم فصاح الحليس فقال هلكت قريش
ورب الكعبة ان القوم انما اتوا عمارا فقال صلى الله عليه وسلم
اجل يا اخا بني كنانة قال الحافظ فيحتمل انه خاطبه على بعد فلما
رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت بضم القاف وكسر
اللام مشددة واشعرت بضم اوله وسكون المعجمة وكسر المهملة
فما ارى بفتح الهمزة ان يصدوا عن البيت زاد ابن اسحاق وقالوا له
اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان الحليس
غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على

هذا

٦٧

هذا اما هذا تاكم ايصد عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس
بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة
رجل واحد فقالوا اكفف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به
قال الحافظ وفي هذه القصة جواز المخادعة في الحرب واظهار
ارادة الشي والمقصود غيره وان كثيرا من المشركين كانوا يعظمون حرمات
الحرم وينكرون على من يصد ذلك تمسكا منهم ببقايا من دين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص
زاد ابن اسحاق بن الاخيف وهو بمعجمة فتحتية ففاء من بني عامر
ابن لؤي قال في الاصابة والمنذر لم ار من ذكره في الصحابة الا ابن حبان
الحافظ يقال له صحبة ومكرز بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها
زاي كما ضبطه الحافظ ابو علي الغساني وغيره قال السهيلي في غزوة
ودان وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ماكولا ووجدته بخط ابن عبدة
النسابة بفتح الميم قال الحافظ ابو الفتح وبخط يوسف بن خليل
الحافظ بضم الميم وكسر الراء والاول المعتمد فقال دعوني آتيه
بالجزم وكسر الهاء رواية ابي ذر مضارع اتى بالقصر جوابا اما بالمد
فمعناه اعطى ولغيره ائتيه بياء على الاستيناف فلما اشرف عليهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر بالفاء والجيم
وفي رواية ابن اسحاق غادر قال الحافظ وهو ارجح فما رايت له
مستحضرا من وصفه بالفجور مع انه لم يقع منه في قصة الحديبية
فجور ظاهر بل فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سياتي من كلامه في
قصة ابي جندل الى ان رايت في مغازي الواقدي في غزوة
بدر ان عتبة بن ربيعة قال لقريش كيف نخرج من مكة وبنو
كنانة خلفنا لا نامنهم على ذرارينا وذلك ان حفص بن الاخيف كان
له ولد وضي فقتله رجل من بني بكر بن كنانة بدم لهم كان في قريش
فتكلمت قريش في ذلك ثم اصطلحوا فعدا مكرز بعد ذلك على عامر
ابن يزيد سيد بني بكر غرة فقتله فنفرت من ذلك كنانة
فجاءت وقعة بدر اثناء ذلك فكان مكرز معروفا بالغدر وذكر
الواقدي ايضا انه اراد ان يبيت المسلمين بالحديبية فخرج في
خمسين رجلا فاخذهم محمد بن مسلمة وهو على الحرس وانفلت
مكرز فكانه صلى الله عليه وسلم اشار الى ذلك انتهى وبه تعلم
ان لا وجه لقول الشارح ان قوله وهو رجل غادر رجحي لانه لو كان
ناشيا عن خبر لذكروه انتهى فهذا خبره فجعل يكلم النبي
صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحاق فقال له صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال
لبديل واصحابه فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو
القرشي العامري خطيب قريش سكن مكة ثم المدينة اسلم
في الفتح قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كان محمود الاسلام
من حين اسلم روى البخاري في تاريخه والباوردي عن الحسن قال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)